

كتب الفراشة - حكايات محبوبة
سارِقُ الأغاني
ARAB COMICS
عرب كومكس
www.arabcomics.net

هٰذِهِ «حِكاياتٌ مَحْبوبَةٌ» رائِعَةٌ يُحِبُّها أَبْناؤُنا ويَتَعَلَّقونَ بِها. فالصِّغارُ مِنْهُمْ يَتَشَوَّقونَ إلى سَماعِ والِديهِمْ يَرْوونَها لَهُمْ؛ والقادِرونَ مِنْهُمْ عَلى القِراءَةِ يُقْبِلونَ عَلَيْها بِلَهْفَةٍ وشَوْقٍ، فَيَتَمَرَّسونَ بِالقِراءَةِ ويَسْتَمْتِعونَ بِالحِكايَةِ. وهُمْ جَميعًا يَسْعَدونَ بِالتَّمَتُّعِ بِالرُّسومِ المُلَوَّنَةِ البَديعَةِ الَّتي تُساعِدُ عَلى إثارَةِ الخَيالِ وتَكْمِلَةِ الجَوِّ القَصَصِيِّ.

وقَدْ وُجِّهَتْ عِنايَةٌ قُصْوى إلى الأَداءِ اللُّغَوِيِّ السَّليمِ والواضِحِ. وطُبِعَتِ النُّصوصُ بِأَحْرُفٍ كَبيرَةٍ مُريحَةٍ تُساعِدُ أَبْناءَنا عَلى القِراءَةِ الصَّحيحَةِ.

كتب الفراشة - حكايات محبوبة

سَارِقُ الأغاني



الدّكتور ألبير مُطلق



مَكتبة لبنان ناشِرُون

يُحْكى أَنَّ تاجِرًا غَنِيًّا اسْمُهُ ديلار كانَ يُحِبُّ الْمالَ كَثيرًا. وَكانَ عِنْدَهُ مِنَ الْمالِ شَيْءٌ كَثيرٌ. لَمْ يَكُنْ لِديلار أَهْلٌ وَلا أَصْدِقاءُ. غَيْرَ أَنَّ ذٰلِكَ لَمْ يَكُنْ يَشْغَلُ بالَهُ. فَقَدْ كانَ يَظُنُّ أَنَّ عِنْدَهُ كُلَّ شَيْءٍ، ما عَدا شَيْئًا واحِدًا.

كانَ لِديلار صَوْتٌ شَنيعٌ شَبيهٌ بِنَقيقِ الضَّفادِعِ. وَكانَ مَنْ يَسْمَعُ صَوْتَهُ دونَ أَنْ يَراهُ يَظُنُّ أَنَّهُ في حَضْرَةِ ضُفْدَعٍ.





كانَ ديلار لِذلِكَ يَحرِصُ على أَنْ يَظَلَّ صامِتًا ، فكانَ يَخْرُجُ مِنْ مَنْزِلِهِ صَباحًا فَلا يُسَلِّمُ عَلى أَحَدٍ وَلا يُسَلِّمُ أَحَدٌ عَلَيْهِ .

فَإذا وَصَلَ إلى مَتاجِرِهِ راحَ يَزْعَقُ في عُمّالِهِ ، وَيَظَلُّ يَصْرُخُ في وُجوهِهِمْ طَوالَ النَّهارِ .

كانَ ديلار يَزْدادُ هَمًّا وَقَهْرًا يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ . وَفي إحْدى اللَّيالي أَحَسَّ أَنَّهُ لَمْ يَعُدْ يُطيقُ نَفْسَهُ ، فَتَرَكَ فِراشَهُ وَاتَّجَهَ إلى أَرْضٍ في الْبَرِّيَّةِ يَكْثُرُ فيها الْماءُ وَالضَّفادِعُ . أَحَسَّ ديلار هُناكَ بِالْخَوْفِ ، فَقَدْ وَجَدَ أَمامَهُ أُلوفَ الضَّفادِعِ الْكَبيرَةِ ، وَبَدا لَهُ أَنَّ الضُّفْدَعَ مِنْها في حَجْمِ إنْسانٍ . وَكانَتِ الضَّفادِعُ كُلُّها تَقْفِزُ في كُلِّ اتِّجاهٍ وَتَنِقُّ نَقيقًا عالِيًا مُتَواصِلاً .

فَجْأَةً قَفَزَ أَمامَهُ ضُفْدَعٌ ضَخْمٌ ، وَقالَ لَهُ : «أَنا مَلِكُ الضَّفادِعِ ! ما جِئْتَ تَفْعَلُ في أَرْضِنا ؟»



تَرَدَّدَ ديلار لَحْظَةً ، ثُمَّ قالَ : «يا سَيِّدي ، أَنا ما ذَنْبي حَتّى يَكونَ لي صَوْتُ ضُفْدَعٍ ؟ أَلَيْسَ عِنْدَكَ وَسيلَةٌ تُخَلِّصُني مِنْ هٰذا الصَّوْتِ الشَّنيعِ ؟»

كانَتْ تِلْكَ غَلْطَةً كَبيرَةً. فَقَدْ هاجَتِ الضَّفادِعُ هِياجًا شَديدًا ، وَراحَتْ كُلُّها تَقْفِزُ وَتَنِقُّ نَقيقًا عالِيًا كَالرَّعْدِ. خافَ ديلار وَأَخَذَ يَجْري صَوْبَ مَنْزِلِهِ. وَكانَتِ الضَّفادِعُ تُطارِدُهُ ، وَبَدا لَهُ أَنَّ مَلِكَ الضَّفادِعِ يُلاحِقُهُ بِنَقيقِهِ صارِخًا : «أَلا يُعْجِبُكَ صَوْتُنا؟» لٰكِنَّهُ لَمْ يَتَوَقَّفْ ، وَظَلَّ يَجْري حَتّى وَصَلَ إِلى مَنْزِلِهِ وَارْتَمى عَلى فِراشِهِ مُنْهَكًا يَكادُ لا يَقْوى عَلى الْتِقاطِ أَنْفاسِهِ.



فِي صَباحِ الْيَوْمِ التّالِي كانَ ديلار لا يَزالُ مُتْعَبًا. وَكانَ فِي انْتِظارِهِ مُفاجَأَةٌ أُخْرى. فَإِنَّهُ عِنْدَما نَظَرَ فِي الْمِرْآةِ لَمْ يَرَ صورَتَهُ هُوَ بَلْ رَأى صورَةَ رَجُلٍ آخَرَ.

جَمَدَ ديلار فِي مَكانِهِ ذاهِلًا. وَظَنَّ أَوَّلَ الأَمْرِ أَنَّهُ يَحْلُمُ. وَالْتَفَتَ حَوْلَهُ فَلَمْ يَجِدْ فِي الْغُرْفَةِ أَحَدًا سِواهُ.



عادَ يَنْظُرُ إِلى الرَّجُلِ في الْمِرْآةِ، فَوَجَدَ أَنَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذٰلِكَ الرَّجُلِ شَبَهًا كَبيرًا. لٰكِنَّ الرَّجُلَ في الْمِرْآةِ كانَ يَلْبَسُ ثِيابًا بَسيطَةً، وَبَدا راضِيًا سَعيدًا. وَكانَ يَبْتَسِمُ لِديلار وَيَرْفَعُ يَدَهُ مُسَلِّمًا عَلَيْهِ.

خَشِيَ ديلار أَنْ يَكونَ قَدْ أُصيبَ بِالْجُنونِ. أَمْسَكَ عَصًا وَرَفَعَها يُريدُ أَنْ يُحَطِّمَ بِها الْمِرْآةَ. فَقَفَزَ الرَّجُلُ في الْمِرْآةِ، وَصاحَ: «تَمَهَّلْ! أَنا زاطو! أُريدُ أَنْ أُساعِدَكَ! أُريدُ أَنْ يَكونَ لَكَ صَوْتٌ جَميلٌ!»



وَقَفَ ديلار حائِرًا، ثُمَّ هَدَأَ وقالَ: «تُريدُ أَنْ يَكونَ لي صَوْتٌ جَميلٌ؟ كَيْفَ؟»

قالَ زاطو: «أُكْتُبْ، يا ديلار، أَغانِيَ جَميلَةً فَيَكونَ لَكَ صَوْتٌ جَميلٌ!»

ظَنَّ ديلار أَنَّ زاطو يَسْخَرُ مِنْهُ، وَفكَّرَ أَنْ يَضْرِبَهُ بِالْعَصا وَيَرْتاحَ مِنْهُ إلى الأَبَدِ. لكِنَّهُ قالَ في نَفْسِهِ: «لَنْ أَخْسَرَ شَيْئًا إذا اسْتَمَعْتُ إلى هٰذا الْمَجْنونِ!»



حَبَسَ ديلار نَفْسَهُ في الْمَنْزِلِ. وَقالَ: «سَأَكْتُبُ أَجْمَلَ الأَغاني!»

لٰكِنَّهُ كانَ كُلَّما حاوَلَ أَنْ يَكْتُبَ شَيْئًا قَفَزَتْ إِلى رَأْسِهِ صورَةُ أَمْوالِهِ وَمَتاجِرِهِ وَحِيَلِهِ التِّجارِيَّةِ. وَراحَ يُرَدِّدُ: «لَوْ كُنْتُ الْآنَ في الْمَتْجَرِ لَرَبِحْتُ مالًا أَكْثَرَ!» وَهٰكَذا مَرَّ يَوْمانِ وَلَمْ يَكْتُبْ ديلار كَلِمَةً واحِدَةً.





أَسْرَعَ ديلار إلى الْمِرْآةِ، يُريدُ أَنْ يَرى زاطو. وَقَدْ خرَجَ زاطو إِلَيْهِ، لٰكِنَّهُ كانَ غاضِبًا.

قالَ ديلار: «حاوَلْتُ، يا زاطو، أَنْ أَكْتُبَ الْأَغانِيَ، وَلٰكِنّي رَجُلٌ ذو مالٍ وَجَلالٍ! كَيْفَ أَتْرُكُ ذٰلِكَ كُلَّهُ وَأَجْري وَراءَ الْكَلِماتِ؟»



أَدْرَكَ زاطو أَنَّ ديلار لَنْ يَكْتُبَ دونَ عَوْنٍ حَتّى وَلا أُغْنِيَةً واحِدَةً. فَقالَ:

«يا ديلار، اِذْهَبْ إلى الْمُعَلِّمِ ماكْلَط وَتَعَلَّمْ مِنْهُ شَيْئًا. فَهُوَ يَكْتُبُ أَجْمَلَ الْأَغاني!»

لَمْ يُعْجِبْ ديلار أَنْ يَذْهَبَ إلى ذٰلِكَ الْمُعَلِّمِ الْفَقيرِ وَيَتَعَلَّمَ مِنْهُ. لٰكِنَّهُ تَذَكَّرَ صَوْتَهُ.

وَقالَ: «فَلْأُجَرِّبْ! لَنْ أَخْسَرَ شَيْئًا!»

وَصَلَ ديلار إِلى بَيْتِ الْمُعَلِّمِ ماكْلَط . قَرَعَ الْبابَ . فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ أَحَدٌ. فَقالَ : «لَعَلَّ الْمُعَلِّمَ نائِمٌ ! فَقَدْ سَمِعْتُ أَنَّ الْمُعَلِّمينَ يُحِبّونَ النَّوْمَ نَهارًا ! » ثُمَّ دَفَعَ الْبابَ ، وَنادى الْمُعَلِّمَ بِصَوْتِهِ الضُّفْدَعِيِّ الْقَبيحِ .

سُرْعانَ ما أَدْرَكَ أَنَّ الْمُعَلِّمَ ماكْلَط لَيْسَ في مَنْزِلِهِ ، فَجَلَسَ يَنْتَظِرُهُ. لَفَتَ انْتِباهَهُ أَوْراقٌ كانَتْ عَلى الطّاوِلَةِ ، فَمَدَّ يَدَهُ وَأَمْسَكَها ، وَأَخَذَ يَقْرَأُ .





أَشَعَّتْ عَيْنا ديلار بِبَريقٍ عَجيبٍ. فَقَدْ رَأى في تِلْكَ الْأَوْراقِ أَغانِيَ ساحِرَةً. فَجْأَةً خَطَرَ لَهُ خاطِرٌ خَبيثٌ. قالَ في نَفْسِهِ: «سَأَسْتَعيرُ أُغْنِيَةً مِنْ هذِهِ الْأَغاني، وَأَزْعُمُ لِزاطو أَنَّها لي!»

حَمَلَ ديلار أُغْنِيَةً وَرَكَضَ إِلى مَنْزِلِهِ وَوَقَفَ أَمامَ الْمِرْآةِ. رَأى زاطو يَخْرُجُ إِلَيْهِ وَقَدْ بَدا عَلَيْهِ غَضَبٌ شَديدٌ. لكِنَّهُ أَمْسَكَ مَعَ ذلِكَ الْوَرَقَةَ يُريدُ أَنْ يَقْرَأَ. فَصاحَ بِهِ زاطو: «أَتَظُنُّ أَنَّكَ تَخْدَعُ زاطو؟ لَوْ خَدَعْتَ النّاسَ كُلَّهُمْ لَنْ تَخْدَعَ زاطو! قُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْرِقَ أُغْنِيَةً بَعْدَ الْيَوْمِ!»

أَحَسَّ ديلار بِالْخَوْفِ. فَقَدْ أَدْرَكَ أَنَّهُ لا يَسْتَطيعُ أَنْ يُخْفِيَ عَنْ ساكِنِ الْمِرْآةِ شَيْئًا. لَكِنَّهُ قالَ: «اِسْمَعْ يا زاطو! أَنا لَسْتُ سارِقًا! لَقَدِ اسْتَعَرْتُ الْأُغْنِيَةَ وَلَمْ أَسْرِقْها! عَلى أَيِّ حالٍ، سَأَذْهَبُ الْآنَ إِلى ذلِكَ الْمُعَلِّمِ الْفَقيرِ وَأَشْتَري مِنْهُ أَغانِيَهُ كُلَّها! أَأَنْتَ راضٍ الْآنَ؟»

قالَ زاطو: «لا. لَسْتُ راضِيًا! لَوِ اشْتَرَيْتَ أَلْفَ أُغْنِيَةٍ لَنْ يَتَغَيَّرَ صَوْتُكَ! أَلا تَفْهَمُ أَنَّ عَلَيْكَ أَنْ تَكْتُبَ الْأَغانِيَ بِنَفْسِكَ؟»





فِي ذٰلِكَ الْيَوْمِ سَمِعَ الْمُعَلِّمُ ماكْلَط قَرْعًا عَلَى بابِهِ، وَصَوْتًا يُنادِيهِ شَبِيهًا بِصَوْتِ الضَّفادِعِ. فَجَفَلَ وَتَعَجَّبَ. ثُمَّ أَدْرَكَ أَنَّ ذاكَ هُوَ التّاجِرُ دِيلار، فَأَسْرَعَ يَفْتَحُ الْبابَ.

قالَ دِيلار: «عَلِّمْنِي يا ماكْلَط أَنْ أَكْتُبَ الْأَغانِيَ. فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ يَكُونَ لِي صَوْتٌ جَمِيلٌ!»

اِبْتَسَمَ الْمُعَلِّمُ ماكْلَط ابْتِسامَةً عَرِيضَةً. وَقالَ: «يا سَيِّدِي. لَيْسَ أَسْهَلَ مِنْ ذٰلِكَ! سَأُعَلِّمُكَ الْأَغانِيَ فِي ثَوانٍ!»

بَدا الِانْشِراحُ عَلى وَجْهِ ديلار ، وَقالَ في نَفْسِهِ : «لَيْتَني جِئْتُ إلى هٰذا الْمُعَلِّمِ مُنْذُ زَمَنٍ طَويلٍ !»

كانَ الْجَوُّ في ذٰلِكَ الْيَوْمِ عاصِفًا. تَتَحَرَّكُ السُّحُبُ في الْفَضاءِ وَتَخْتَلِطُ في أَشْكالٍ غَريبَةٍ، وَتَزْعَقُ الرّيحُ زَعيقًا قَوِيًّا، وَتَهْتَزُّ الْأَشْجارُ وَتَتَساقَطُ الْأَمْطارُ. أَمْسَكَ الْمُعَلِّمُ ماكْلَط ديلار مِنْ كُمِّهِ وَشَدَّهُ إلى الشُّبّاكِ، وَوَقَفَ يَسْتَمِعُ إلى قَطَراتِ الْمَطَرِ تَخَبِّطُ الزُّجاجَ وَتَسيلُ في خُطوطٍ، وَقالَ : «ما عَلَيْكَ، يا سَيِّدي، إلّا أَنْ تَسْمَعَ ما يَقولُهُ لَكَ الْمَطَرُ وَما تَرْويهِ الرّيحُ وَالشَّجَرُ !»





نَظَرَ ديلار إلى الْمُعَلِّمِ نَظْرَةً غاضِبَةً ، وَقالَ : «أَتَسْخَرُ مِنّي أَيُّها الْمُعَلِّمُ التَّعيسُ؟» ثُمَّ لَطَمَ الْمِسْكينَ لَطْمَةً قَوِيَّةً أَوْقَعَتْهُ أَرْضًا ، وَخَرَجَ غاضِبًا .

جَرى ديلار صَوْبَ مَنْزِلِهِ ، وَقَدْ بَلَّلَهُ الْمَطَرُ . فَتَحَ الْبابَ وَأَمْسَكَ عَصًا ، وَوَقَفَ أَمامَ الْمِرْآةِ يَهُزُّها في وَجْهِ زاطو ؛ وَصاحَ : «تُرْسِلُني لِيَسْخَرَ مِنّي الْمُعَلِّمونَ؟» ثُمَّ رَفَعَ عَصاهُ وَضَرَبَ بِها رَأْسَ زاطو ، فَتَحَطَّمَتِ الْمِرْآةُ .

نامَ ديلار في تِلْكَ اللَّيْلَةِ نَوْمًا مُضْطَرِبًا. وَكانَ كُلَّما أَغْمَضَ عَيْنَيْهِ رَأى في نَوْمِهِ ساكِنَ الْمِرْآةِ، زاطو، يَخْرُجُ مِنْ مِرْآتِهِ وَيَصْرُخُ في وَجْهِهِ: «أَتُريدُ أَنْ تَتَخَلَّصَ مِنّي؟ أَتَضْرِبُني أَنا بِالْعَصا؟»

في صَباحِ الْيَوْمِ التّالي كانَ ديلار يُحِسُّ بِنَدَمٍ شَديدٍ. وَتَمَنّى لَوْ لَمْ يَكْسِرِ الْمِرْآةَ، وَلَوْ أَنَّهُ يَسْتَطيعُ أَنْ يَرى زاطو وَيَسْمَعَ صَوْتَهُ.





أَسْرَعَ ديلار إلى السّوقِ وَاشْتَرى مِرْآةً جَديدَةً ثَمينَةً ذاتَ إطارٍ ذَهَبِيٍّ. وَقالَ في نَفْسِهِ: «سَيَفْرَحُ زاطو أَنْ يَكونَ لَهُ هٰذِهِ الْمِرْآةُ!» ثُمَّ حَمَلَها إلى بَيْتِهِ وَوَضَعَها في مَكانِ الْمِرْآةِ الْمَكْسورَةِ وَوَقَفَ يَنْتَظِرُ زاطو.

لَمْ يَرَ ديلار في الْمِرْآةِ إلّا صورَتَهُ هُوَ. فَصاحَ: «أَرْجوكَ، يا زاطو، أُريدُ أَنْ أَراكَ!» لٰكِنَّ زاطو لَمْ يَكُنْ هُناكَ.

كانَ دينار كُلَّما ازْدادَ مالًا ازْدادَ صَوْتُهُ بَشاعَةً، حَتّى صارَ يَتَمَنّى أَنْ يَتْرُكَ تِجارَتَهُ وَيَتَوَقَّفَ عَنْ كَسْبِ الْمالِ. وَصارَ يَخْشى أَنْ يَفْتَحَ فَمَهُ حَتّى بَيْنَ عُمّالِهِ أَوْ حينَ يَكونُ وَحْدَهُ. وَكانَ طَوالَ الْوَقْتِ يُفَكِّرُ في ما قالَهُ لَهُ الْمُعَلِّمُ ماكْلَط.

أَخيرًا عَزَمَ عَلى أَنْ يَخْرُجَ إِلى الْبَرِّيَّةِ، وَيَنْقَطِعَ عَنِ النّاسِ كُلِّهِمْ. وَقالَ: «إِذا كانَ لِلْمَطَرِ وَالرّيحِ كَلامٌ، كَما يَقولُ الْمُعَلِّمُ ماكْلَط، فَسَأَسْمَعُ أَنا ذٰلِكَ الْكَلامَ!»



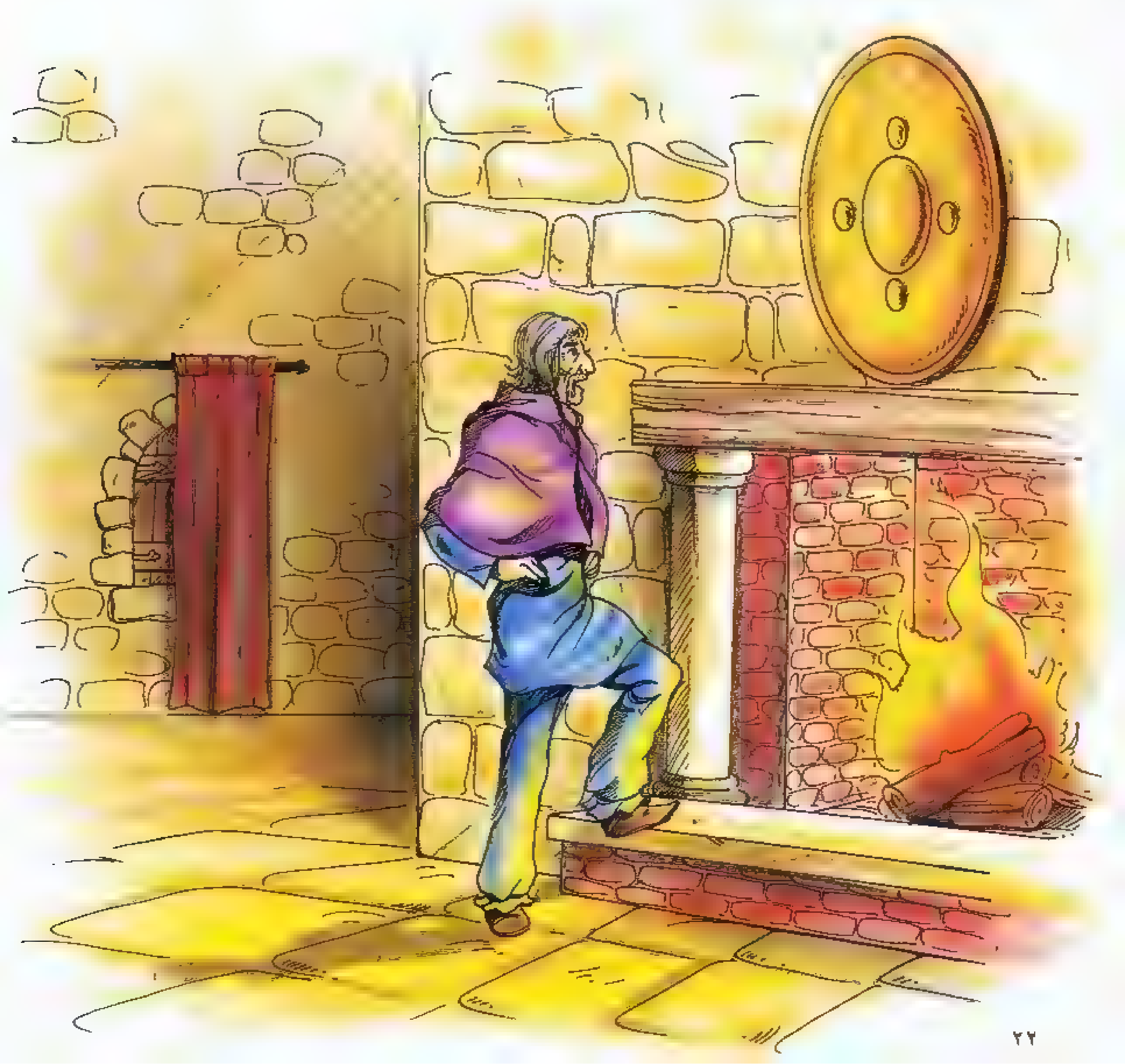


أَذاعَ ديلار بَيْنَ النّاسِ أَنَّهُ ذاهِبٌ إلى الْبَرِّيَّةِ لِيَجْمَعَ الأَغانِيَ الَّتي يَرْويها الْمطَرُ وَالرِّيحُ. ثُمَّ أَرْسَلَ عُمّالَهُ إلى كوخٍ في أَمْلاكِهِ الواسِعَةِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُعِدّوهُ إعْدادًا حَسَنًا وَيُزَوِّدوهُ بِالْمُؤَنِ الصّالِحَةِ.

عادَ الْعُمّالُ بَعْدَ حينٍ، وَقالوا: «إنَّ في الْكوخِ غِزْلانًا وَأَرانِبَ وَطُيورًا تَحْتَمي فيهِ مِنْ بَرْدِ الشِّتاءِ.» فَصَرَخَ ديلار قائِلًا: «أُطْرُدْها! أَلا تَفْهَمونَ أَنّي أُريدُ أَنْ أَكْتُبَ أَغانِيَ!»

أَقامَ ديلار في كوخِهِ في الْبَرِّيَّةِ مُطْمَئِنًّا . فَلَمْ يَكُنْ يَحْتاجُ إلى شَيْءٍ . وَكانَ الْبَرْدُ شَديدًا فَأَقْفَلَ شَبابيكَهُ وَأَبْوابَهُ وَأَسْدَلَ السَّتائِرَ . وَظَلَّ حينًا يَنْتَظِرُ أَنْ يَقولَ لَهُ الْمَطَرُ وَالرّيحُ شَيْئًا . لٰكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ في كوخِهِ الْمُقْفَلِ يَرى الْمَطَرَ أَوْ يَسْمَعُ صَوْتَ الرّيحِ .

سُرْعانَ ما أَدْرَكَ أَنَّ عَلَيْهِ أَنْ يَفْتَحَ شَبابيكَهُ وَأَبْوابَهُ ، وَأَنْ يَخْرُجَ إلى الْبَرِّيَّةِ ، كَما تَخْرُجُ الْغِزْلانُ وَالْأَرانِبُ وَالطُّيورُ .





مُنْذُ ذٰلِكَ الْحينِ أَخَذَ ديلار يَتَجَوَّلُ في الْبَراري ، يُنْصِتُ إلى ما حَوْلَهُ مِنْ أَصْواتٍ. كانَ يُنْصِتُ إلى هَديرِ الشَّلّالاتِ وَحَفيفِ أَوْراقِ الشَّجَرِ وَهَمْسِ الزَّهَرِ . وَكانَ يُنْصِتُ إلى الرِّياحِ وَالْأَنْهارِ وَتَغْريدِ الْأَطْيارِ.

لَمْ يَكُنْ أَوَّلَ الْأَمْرِ يَسْمَعُ شَيْئًا. ثُمَّ أَخَذَ يَسْمَعُ كَلِماتٍ مُبْهَمَةً فَأَحَسَّ بِسَعادَةٍ عَظيمَةٍ. ثُمَّ صارَ بَعْدَ حينٍ يَسْمَعُ كَلِماتٍ واضِحَةً ، فَأَخَذَ يُدَوِّنُ ما يَسْمَعُ. وَظَلَّ عامًا كامِلًا يُراقِبُ وَيُنْصِتُ وَيَكْتُبُ. وَكانَ يَقولُ : «فَلْيَخْتَرْ زاطو ما يَشاءُ !» وَعِنْدَما امْتَلَأَ دَفْتَرُهُ بِالْأَغاني حَمَلَهُ وَمَشى صَوْبَ الْمَدينَةِ.

بَيْنَما كانَ ديلار في طَريقِ الْعَوْدَةِ هَبَّتْ عَلى الْبَرِّيَّةِ رِياحٌ عاصِفَةٌ كادَتْ أَنْ تَقْتَلِعَ الْأَشْجارَ. اِمْتَلَأَ الْجَوُّ بِالْغُبارِ وَتَطايَرَتِ الْحِجارَةُ وَالْأَغْصانُ. وَأَحَسَّ ديلار أَنَّ الرّيحَ تُوْشِكُ أَنْ تَحْمِلَهُ هُوَ أَيْضًا وَتَطيرَ بِهِ. فَأَسْرَعَ إِلى صَخْرَةٍ كَبيرَةٍ يَحْتَمي في ظِلِّها.

سَمِعَ ديلار في تِلْكَ اللَّحْظَةِ صُراخًا. اِلْتَفَتَ فَرَأى وَلَدًا مُعَلَّقًا فَوْقَ جُرْفٍ صَخْرِيٍّ عالٍ، يَتَمَسَّكُ يائِسًا بِجِذْعِ شُجَيْرَةٍ.



أَسْرَعَ دِيلار إِلى الْفَتى يُرِيدُ إِنْقاذَهُ. وَأَمْسَكَ بِهِ يَشُدُّهُ، لكِنَّ الرِّيحَ كادَتْ أَنْ تَحْمِلَهُ وَتَحْمِلَ الْفَتى مَعَهُ. وَكانَ دِيلار يَشُدُّ عَلى دَفْتَرِهِ خَشْيَةَ أَنْ يَطِيرَ هُوَ أَيْضًا. ثُمَّ سَمِعَ الرِّيحَ تَصِيحُ: «أَعْطِنِي دَفْتَرَ الأَغانِي وَخُذِ الْفَتى!»

سَخِرَ دِيلار مِنَ الرِّيحِ. وَقالَ: «هٰذا الدَّفْتَرُ أَغْلى عِنْدِي مِنْ أَوْلادِ الدُّنْيا كُلِّهِمْ!» لٰكِنَّهُ رَأى الْفَتى يَزْلَقُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، فَتَرَكَ دَفْتَرَ الأَغانِي لِلرِّيحِ. وَراحَ يَشُدُّ الْفَتى حَتّى أَبْعَدَهُ عَنِ الْجُرْفِ.



هَدَأَتِ الْعاصِفَةُ فَعادَ الْفَتى إلى أَهْلِهِ وَمَشى ديلار إلى مَنْزِلِهِ. كانَ ديلار حَزينًا جِدًّا ، فَقَدْ ضَيَّعَ دَفْتَرَ الْأَغاني . لَمْ يَعُدْ عِنْدَهُ شَيْءٌ يُقَدِّمُهُ إلى زاطو. وَلَنْ يَكونَ لَهُ صَوْتٌ جَميلٌ .

كانَ اللَّيْلُ قَدْ هَبَطَ ، فَجَلَسَ ديلار عِنْدَ شُبّاكِهِ يُراقِبُ السَّماءَ . بَدا لَهُ اللَّيْلُ ساكِنًا رَفيقًا ، وَبَدَتْ لَهُ السَّماءُ أَرْحَبَ وَالنُّجومُ أَقْرَبَ . وَتَساقَطَتِ الْأَمْطارُ ، وَراحَتْ قَطَراتُ الْماءِ تَخْبِطُ شُبّاكَهُ وَتَسيلُ خُطوطًا .



أَحَسَّ ديلار بِسَلامٍ وَاطْمِئْنانٍ. وَبَدا لَهُ أَنَّ الْمَطَرَ يَقولُ لَهُ شَيْئًا ، فَأَنْصَتَ بِأُذُنَيْهِ وَقَلْبِهِ ، وَكَتَبَ :

أَيْنَ يَنامُ الْفَراشْ؟ يَنامُ بَيْنَ الزَّهَرْ !
أَيْنَ تَنامُ الطُّيورْ؟ تَنامُ فَوْقَ الشَّجَرْ !
أَيْنَ يَنامُ الْغَزالْ؟ يَنامُ تَحْتَ الْقَمَرْ !

وَأَنْتَ يا صَغيرْ تَنامُ في سَريرْ ،
تَحْرُسُكَ الصَّلاةْ وَقَلْبُ الْأُمَّهاتْ !





حَمَلَ ديلار أُغْنِيَتَهُ، وَأَسْرَعَ إِلى الْمِرْآةِ الذَّهَبِيَّةِ آمِلًا أَنْ يَخْرُجَ زاطو إِلَيْهِ. لٰكِنَّ زاطو هٰذِهِ الْمَرَّةَ أَيْضًا لَمْ يَأْتِ. وَلَمْ يَرَ ديلار في الْمِرْآةِ إِلَّا نَفْسَهُ. لٰكِنَّهُ بَدا مُخْتَلِفًا. لَقَدْ كانَ في جَبينِهِ أَثَرُ جُرْحٍ قَديمٍ. دَهِشَ ديلار دَهْشَةً بالِغَةً، فَإِنَّهُ لا يَذْكُرُ أَنَّهُ كانَ يَحْمِلُ مِثْلَ ذٰلِكَ الْأَثَرِ. وَتَذَكَّرَ عِنْدَئِذٍ أَنَّهُ ضَرَبَ زاطو في الْمِرْآةِ، فَكَأَنَّما الْعَصا الَّتي ضَرَبَهُ بِها قَدْ أَصابَتْ رَأْسَهُ هُوَ.

أَمْسَكَ ديلار الْمِرْآةَ وَهَزَّها، وَصاحَ: «أَيْنَ أَنْتَ يا زاطو؟ عِنْدي أُغْنِيَةٌ جَميلَةٌ أُريدُ أَنْ تَسْمَعَها! وَعَدْتَ أَنْ تُعْطِيَني صَوْتًا جَميلًا إِذا أَنا كَتَبْتُ أُغْنِيَةً جَميلَةً!»

لٰكِنَّ زاطو لَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِ.



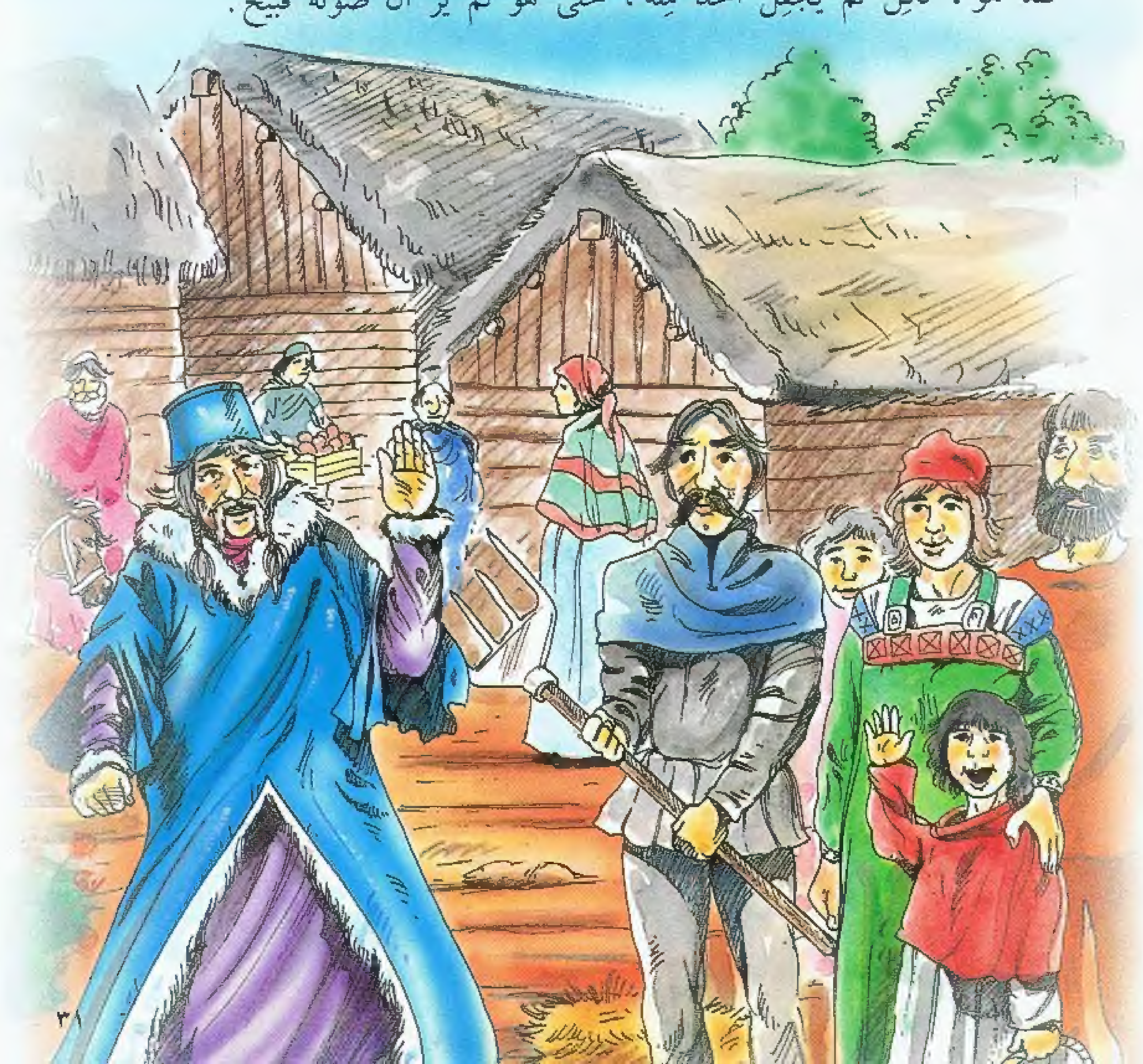


حَزِنَ ديلار حُزْنًا شَديدًا، وَقالَ: «كَذَبَ عَلَيَّ زاطو، وَكَذَبَ الْمُعَلِّمُ ماكْلَط، وَكَذَبَ الْمَطَرُ وَالرّيحُ!» ثُمَّ رَمى نَفْسَهُ عَلى فِراشِهِ وَقَدِ امْتَلَأَتْ عَيْناهُ بِالدُّموعِ وَنامَ.

بَدا لَهُ أَنَّهُ يَسْمَعُ في نَوْمِهِ خَبْطًا عَلى الْبابِ. فَتَحَ عَيْنَيْهِ فَإِذا الدُّنْيا نَهارٌ، وَنورُ الشَّمْسِ يَمْلَأُ مَنْزِلَهُ.

خرجَ ديلار مِنْ منْزِلِهِ ، فبَدا لَهُ أنَّ كُلَّ شيْءٍ مِنْ حوْلِهِ قدْ تغيَّرَ . فقدْ رأى منازِلَ جيرانِهِ جميلةً ، وأحبَّ أوْلادهُمْ . ورأى أشْجارًا وأزْهارًا لمْ يكُنْ يراها مِنْ قبْلُ . وكانَ النّاسُ يُرحِّبونَ بِهِ ، ويقولونَ : «صباحَ الْخيْرِ ، يا ديلار !» فيرُدُّ عليْهِمْ بِيدِهِ أوْ بِرأْسِهِ ولا يجْرُؤُ أنْ يفْتحَ فمَهُ . فجْأةً سمِعَ صوْتَ فتًى يصيحُ : «صباحَ الْخيْرِ ، يا عمّي ديلار !» وكانَ ذٰلِكَ الْفتى الَّذي أنْقذَهُ مِنَ الرّيحِ .

أحسَّ ديلار بِسعادةٍ عظيمةٍ ، وقالَ : «صباحَ الْخيْرِ ، يا بُنيَّ !» وكانَ صوْتُهُ لا يزالُ كما هُوَ ، لٰكِنْ لمْ يحْفِلْ أحدٌ مِنْهُ ، حتّى هُوَ لمْ يرَ أنَّ صوْتَهُ قبيحٌ .





أَدْرَكَ ديلار أَنَّ النّاسَ لَنْ يَجْفِلوا مِنْ صَوْتِهِ بَعْدَ الْيَوْمِ . فَالنّاسُ يَسْمَعونَ صَوْتَ الْقَلْبِ لا صَوْتَ اللِّسانِ. كانَ راضِيًا سَعيدًا ، فَعِنْدَهُ الآنَ أَصْحابٌ وَرِفاقٌ. حَتّى الْمُعَلِّمُ ماكْلَط صارَ مِنْ أَصْحابِهِ. وَكانَ يَقِفُ أَحْيانًا أَمامَ الْمِرْآةِ وَيَنْظُرُ إِلى أَثَرِ الْجُرْحِ في جَبينِهِ وَيَبْتَسِمُ. كانَ يَعْرِفُ أَنَّ زاطو لَمْ يَعُدْ أَسيرَ الْمِرْآةِ، وَأَنَّ الْمِرْآةَ لَنْ تَعْكِسَ بَعْدَ الْيَوْمِ إِلّا صورَتَهُ هُوَ.

كتب الفراشة - حكايات محبوبة

١. ليلى والأمير
٢. معروف الإسكافيّ
٣. الباب الممنوع
٤. أبو صير وأبو قير
٥. ثلاث قصص قصيرة
٦. الابن الطّيّب
وأخواه الجحودان
٧. شروان أبو الدّبّاء
٨. خالد وعايدة
٩. جحا والتّجّار الثّلاثة
١٠. عازف العود
١١. طربوش العروس
١٢. مهرة الصّحراء
١٣. أميرة اللّؤلؤ
١٤. بساط الرّيح
١٥. فارس السّحاب
١٦. حلّاق الإمبراطور
١٧. عِملاق الجزيرة
١٨. نبع الفرس
١٩. تلّة البلّور
٢٠. شُمَيْسة
٢١. دُبّ الشّتاء
٢٢. الغَزال الذّهبيّ
٢٣. حِمار المعلّم
٢٤. نور النّهار
٢٥. الماجد أبو لحية
٢٦. الببّغاء الصغير
٢٧. شجرة الأسرار
٢٨. الثعلب التائب
٢٩. زنبقة الصخرة
٣٠. عودة السندباد
٣١. سارق الأغاني
٣٢. التفّاحة البلوريّة
٣٣. علي بابا
واللصوص الأربعون
٣٤. علاء الدّين
والمصباح العجيب
٣٥. الحصان الطائر
٣٦. القصر المهجور

مكتبة لبنان ناشرون ش.م.ل.
زقاق البلاط - ص.ب: ١١-٩٢٣٢
بيروت، لبنان

الطبعة الأولى ١٩٩٥
طبع في لبنان
رقم الكتاب 01C195223



كتب الفراشة

حكايات محبوبة ٣١ • سارق الأغاني

في **كُتُبِ الفَراشَةِ** سَلاسِلُ تَتَناوَلُ أَلْوانًا مِنَ المَوْضوعاتِ في العُلومِ المُبَسَّطَةِ والأَدَبِ القَصَصِيِّ والحَضاراتِ. ويُراعى فيها سِنُّ القارِئِ، مادَّةً وأُسْلوبًا وإِخْراجًا.

كُتُبُ الفَراشَةِ تَمْتازُ بِالتَّشْويقِ الشَّديدِ، وبِرُسومٍ مُلَوَّنَةٍ بَديعَةٍ، وبِمَعارِفَ جَديدَةٍ قَريبَةِ المُتَناوَلِ، وبِلُغَةٍ عَرَبِيَّةٍ صافِيَةٍ وواضِحَةٍ. إِنَّها كُتُبُ مُطالَعَةٍ مُمْتازَةٌ.



مكتبة لبنان ناشرون

